

بسم الله الرحمن الرحيم

م

الحمد لله نعمده و نستعينه ، ونستهديه ، ونستغفره ، ونتوب إليه 0 الحمد لله على تمام فضله و إكرامه ، وعلى سابغ إحسانه ، و إنعامه 0 الذي بنعمته تتم الصالحات وببركة عونه تتكامل الأعمال، والحسنات 0

واشهد أن لا اله إلا الله ، وحده لا شريك له ، واشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، صلى الله تعالى على سيّدنا محمد نبينا وأسوتنا ، وارضى اللهم عن الصحابة الذين آمنوا به واتبعوه وساندوه ، ونصروه ، ومن دعا بدعوته ، واهتدى بهديه إلى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً

أما بعد:

فإنّ هذا البحث اشتمل على باقة زكية من المسائل التربوية التي دعى إليها القرآن الكريم من خلال قصة موسى (عليه السلام) مع فرعون فقد كان السياق القصصي يتراوح بين الإعلان الدعوي والحوار مع فرعون والعاقبة التي آل إليها فرعون وقومه . ولذلك اسمينا بحثنا(دور القصص القرآني في بناء السلم الاجتماعي والعيش المشترك(قصة موسى مع فرعون)انموذجا) فقدما بمقدمة توضيحية لحال الطغاة وكيف كانوا يتمادون في طغيانهم وعصيانهم وكيف كانوا يتفوقون مع سابقهم من الطغاة 0 اما مَنَهَجِيَّةُ البَحْثِ فكانت على مقدمة ومبحثان وخاتمة تضمنت اهم النتائج 0

المبحث الاول : تعريف القصص لغةً واصطلاحاً 0

اما المبحث الثاني فكان : حوار موسى (عليه السلام) مع فرعون ودوره في السلم الاجتماعي والعيش المشترك.

اما هدفُ البَحْثِ

لقد كان غاية جهد الباحثان في هذا البحث هي إحياء القيم التربوية العظيمة من خلال العودة إلى كتاب الله تعالى، المَعِينُ الذي لا ينضب من العبر والحكم والفوائد المتنوعة والتي لا يمكن للإنسان الاستغناء عنها في مسيرة حياته ، وإلى جانب كونه كتاب هداية للبشرية فهو شفاء لكل ما يعترى الإنسان من عللٍ حسيةٍ أو معنويةٍ ظاهرةٍ أو باطنةٍ، وإسهاماً من الباحثان في تحسين مقدرة المربين على استخدام القصة كمحور في التعليم 0

## المبحث الاول: تعريف القصص لغة وا صطلاحا

**القصة لغة:** من القص ، فعل القاص إذا قصَّ القصصَ ، والقصة معروفة ويقال: في رأسه قصة ، يعني الجملة من الكلام ، مثل قوله تعالى: { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ }<sup>(1)</sup> ، أي : بينت لك أحسن التبيان... ويقال: قصصت الشيء ، إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء ومنه قوله تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ )<sup>(2)</sup> ، أي : اتبعي أثره ، وقد يأتي القصُّ والقصصُ والقصصُ الصدر من كل شيء ، وقيل: هو وسطه<sup>(3)</sup>.

والقصة الخبر ، وهو القصص ، وقصَّ عليَّ خبره يُقصه قصاً وقصصاً ، والقصص الخبر المقصوص ، وضع موضع المصدر حتى صار أغلب عليه ، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب ، وتقصص الخبر تتبعه ، والقصة الأمر والحديث ، واقتصصت الحديث رويته على وجه ، كأنه يتتبع معانيها وألفاظها ، ويقال : خرج فلان قصصاً في أثر فلان وقصاً ، وذلك إذا اقتصَّ أثره<sup>(4)</sup>.

وقيل: إنه المصدر ، وقيل: إنه مفعول به ، قال الله تعالى: ( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ )<sup>5</sup> ، أي : نحن نقصُّ عليك أحسن الاقتصاص كما يقال: نحن نكلمك أحسن التكليم ونبين لك أحسن البيان.

أي: المراد خبرهم ، ونبأهم وحديثهم ، وليس المراد مجرد المصدر فالقولان متلازمان في المعنى ، ولهذا يجوز أن تكون كلمة ( القصص ) قد جمعت بين معنى

1 - سُورَةُ يُوسُفَ: الآية 3 .

2 - سُورَةُ الْقَصَصِ: الآية 11 .

3 - أساس البلاغة . جار الله محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِي أَبُو الْقَاسِمِ . ت 538 هـ . تحقيق: عَبْدُ الرَّحِيمِ مُحَمَّد . مطبعة أرفاند بالقاهرة . ط1 . 1953 م: 770 - 771 . وينظر لسان العرب . لَجَمَالِ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ مَكْرَمِ بْنِ مَنْظُورٍ الْأَفْرِيقِيُّ الْمَصْرِيُّ أَبُو الْفَضْلِ . ت 711 هـ . الطبعة الأولى . دار صادر . بيروت . لبنان . 1968 م : مادة ( قصص ) : 73/7-75

4 - ينظر لسان العرب: مادة ( قصص ) : 74/7 .

5 - سورة يوسف:3

المصدر ومعنى المفعول به ، لأن فيه كلا المعنيين ، بخلاف المواضع التي يباين فيها الفعل المفعول به ، فإنه إذا انتصب بهذا المعنى وامتنع المعنى الآخر<sup>(1)</sup> .

### القصة اصطلاحاً :

هي ((مجموع الكلام المشتمل على ما يهدى إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة))<sup>(2)</sup>.

فالقرآن الكريم أطلق لفظ القصص على ما حدث من أخبار القرون الأولى عن الرسالات السماوية ، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال وبين مواكب النور وجحافل الظلام<sup>(3)</sup> وقيل: هي كشف عن آثار وتنقيب عن أحداث نسيها الناس أو غفلوا

عنها ، وغاية ما يراد لهذا الكشف هو إعادة عرضها من جديد لتذكير الناس بها ، ليكون لهم منها عبرة وموعظة<sup>(4)</sup>.

## المبحث الثاني

1 - ينظر: الكشاف عَنْ حَقَائِقِ التَّنْزِيلِ و عِيُونِ الْأَقْوِيلِ فِي وَجْهِ التَّأْوِيلِ . أَبُو الْقَاسِمِ جَارِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الزَّمْخَشَرِيِّ . ت 538 هـ . ط 2 . دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان . ( د . ت . ) : 300/ 2 . مجموع فتاوى أحمد بن تيمية . ت 728 هـ . جمع وترتيب: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمِ الْعَاصِمِيِّ النَّجْدِيِّ الْحَنْبَلِيِّ وساعده ابنه مُحَمَّدٌ . مطبعة الحكومة بمكة المكرمة 1386 هـ : 22/17 .

2 - مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير . وبتفسير الرّازي . فخر الدّين مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حُسَيْنِ الْقُرْشِيِّ الطبرستاني الشافعي الرّازي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ . ت 606 هـ . المطبعة البهية المصرية بميدان الأزهر . مصر . ط 3 . ( د . ت . ) : 83 / 84 .

3 - ينظر القصص القرآني في منظومه ومفهومه . عبد الكريم الخطيب . بيروت ، لبنان ، ص:40

4 - المصدر نفسه : 48

## حوار موسى (عليه السلام) مع فرعون ودوره في السلم الاجتماعي والعيش المشترك

بَعْدَ أَنْ كَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ مُوسَىؑ، وَأَيَّدَهُ بِمُعْجَزَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ ، أَمَرَ هُوَ وَأَخُوهُ هَارُونَؑ بِالذُّخُولِ عَلَى فِرْعَوْنَ، وَإِخْبَارِهِ: أَنَّهُمَا رَسُولَانِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَنْ يَدْعُوهُ بِكَلَامٍ رَقِيقٍ لَيِّنٍ سَهْلٍ؛ لِيَكُونَ أَوْقَعُ فِي النَّفُوسِ وَأَبْلَغُ وَأَنْجَعُ (1)، وَيَطْلُبَا مِنْهُ خُرُوجَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُمَا (2).

فَلَمْ يَسْتَجِبْ فِرْعَوْنُ لِمَطَالِبِهِمَا، وَإِذْ بِهِ يَمُنُّ عَلَيْهِ بِتَرْبِيَّتِهِ لَهُ عِنْدَمَا كَانَ وَلِيداً، (3) فيقول له: أَلَمْ يَكُنْ لَنَا الْفَضْلُ عَلَيْكَ فِي تَرْبِيَّتِنَا لَكَ، وَإِنْعَامِنَا عَلَيْكَ، عِنْدَمَا كُنْتَ تَجُولُ فِي قُصُورِنَا، وَتَنْتَعِمُ مِنْ خَيْرَاتِنَا، وَقَابَلْتَ كُلَّ ذَلِكَ الْإِحْسَانِ، بِتِلْكَ الْفِعْلَةِ الشَّنِيعَةِ جُحُوداً مِنْكَ لِنَعْمَتِنَا. فَكَانَ هَذَا الرَّدُّ مِنْ فِرْعَوْنَ، فِرَاراً مِنْ دَعْوَتِهِمَا (4). وَلَمْ يُصَرِّحْ فِرْعَوْنُ بِحَادِثَةِ قَتْلِ الْقِبْطِيِّ وَذَلِكَ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ كَيْ لَا يُشْنَعُ أَوْ يَسْتَنْكَرَ عَمَلاً كَانَ مِنْ جِنْسٍ مَا يَفْعَلُهُ هُوَ.

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ مُوسَىؑ: قَدْ كُنْتُ مِنَ الذَّاهِلِينَ عَلَى مَا يؤول عَلَيْهِ الْوَكُورُ (5) الَّتِي كَانَتْ مِنِّي لِلتَّأْدِيبِ (6)، وَكَانَ مِنِّي فِي حُكْمِ السَّهْوِ وَلَمْ يَسْتَحَقَّ التَّخْوِيفَ الَّذِي يوجبُ الْفِرَارَ، وَمَعَ ذَلِكَ فَرَرْتُ مِنْكُمْ، فَمَنَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ بِالرَّسَالَةِ. وَهَلْ تَمُنُّ عَلَى تَرْبِيَّتِكَ لِي وَقَدْ كُنْتُ مُسْتَغْنِياً عَنْهَا،

(1) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، عَمَادُ الدِّينِ أَبُو الْفَدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ كَثِيرٍ الْقُرَشِيُّ الْبَصْرِيُّ ثُمَّ الدَّمَشْقِيُّ (700 - 774 هـ). دَارُ الْمَعْرِفَةِ بَيْرُوتَ . لُبْنَانُ ، 339/9 0

(2) يُنْظَرُ: جَامِعُ الْبَيَانِ فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ : مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ بْنُ يَزِيدَ بْنِ كَثِيرٍ بْنُ غَالِبِ الْأَمَلِيِّ، أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبْرِيُّ، [ 224 - 310 هـ ] مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ الطَّبْعَةُ: الْأُولَى ، 1420 هـ - 2000 م ، 29/21.

(3) سَمِيَ الْوَلِيدُ وَلِيداً لِقُرْبِ عَهْدِهِ مِنَ الْوِلَادَةِ. يُنْظَرُ: مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ : فَخْرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيُّ الرَّازِيُّ الشَّافِعِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ - بَيْرُوتَ - 1421 هـ - 2000 م ، الطَّبْعَةُ: الْأُولَى ، 125/24.

(4) يُنْظَرُ: الْأَسَاسُ فِي التَّفْسِيرِ، حَوَى: 3912/7.

(5) وَكَزَ وَكَزَهُ وَكَزَا دَفَعَهُ وَضَرَبَهُ مِثْلَ نَكْزِهِ وَ الْوَكْزُ الطَّعْنُ وَ وَكَزَهُ أَيْضاً طَعَنَهُ بِجَمْعِ كَفِهِ. وَقِيلَ وَكَزَهُ أَيْ ضَرَبَهُ بِجَمْعِ يَدِهِ عَلَى ذِقْنِهِ وَقِيلَ عَلَى صَدْرِهِ . وَقِيلَ: الْوَكْزُ: الطَّعْنُ وَالدَّفْعُ وَالضَّرْبُ بِجَمْعِ الْكَفِّ.

يُنْظَرُ: الْمَفْرَدَاتُ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ، أَبُو الْقَاسِمِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحُسَيْنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِالرَّاعِبِ الْإِسْفَهَانِي (ت 502 هـ)، تَحْقِيقُ: مُحَمَّدٌ سَيِّدُ كَيْلَانِي، دَارُ الْمَعْرِفَةِ، لُبْنَانُ: 531/1، وَلِسَانُ الْعَرَبِ، ابْنُ مَنْظُورٍ: 430/5، وَغَرِيبُ الْقُرْآنِ، أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدٌ السَّجِسْتَانِي: 483/1.

(6) يُنْظَرُ: مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ، الرَّازِيُّ: 125/24.

لو لم يكن منك ذلك الظلم علينا وعلى أسلافنا من قبل؛ في الاستعباد لبني إسرائيل، وتذبيح للأولاد، واستحياء للنساء(1).

قال فرعون: وما رب العالمين الذي تتحدث عنه؟(2)

فردَّ عليه النبي موسى: أَنَّهُ تَعَالَى خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْعَالَمِ الْغُلُوبِيِّ مِنْ ثَوَابِتِ وَسَيَّارَاتِ وَالْعَالَمِ السُّفْلِيِّ وَمَا فِيهِ مِنْ بَحَارٍ وَقِفَارٍ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ هَوَاءٍ، وَالْمُتَصَرِّفِ فِيهِ وَالْكُلِّ خَاضِعٌ لِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى(3).

أَحَسَّ فِرْعَوْنُ بِالْإِنْهَزَامِ فَأَدَارَ وَجْهَهُ صَوْبَ مَلَأَهُ عَلَيْهِ عِلْمٌ يَجِدُ مِنْ يَرُدُّ عَلَى النَّبِيِّ مُوسَى،  
(قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ) (4)، لما يقوله موسى؟

وقبل أن ينتظر النبي موسى جواباً منهم، استمر هو بالكلام: جَدَّدْتُ ذُنُوبِي (5)، فأبت الحقيقة إلا أن تظهر على لسانه من حيث لا يدرى(6)، فاعترف بأن النبي موسى مرسل إليهم عندما قال: (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ) (7)، ووصفه بالجنون، وادَّعى أَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ كَلَامِهِ شَيْئاً، فَشَبَّهَ كَلَامَهُ بِكَلَامِ الْمَجْنُونِ (8)، وبقي النبي موسى مسترسلاً في الكلام وقال: أن ربكم هو الذي جعل المشرق مشرقاً وتطلع منه الكواكب، والمغرب مغرباً تغرب فيه الكواكب، وهو الذي أعطا لكل زوج من الأزواج، نظير خلقه في الصورة والهيئة والشكل الذي يطابق المنفعة المنوطة به، كما أعطى العين التي تطابق الإبصار، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع، وكذا بقية الجوارح، ومن ثمَّ عرَّفَهُ كَيْفَ يَتَرَفَّقُ بِمَا أُعْطِيَ وَكَيْفَ يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ (9)، إن كنتم تفهمون ما يُقال لكم. وهذا يناسب مقالهم بعد

(1) مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ، الرَّازِي: 126/24، وَالْأَسَاسُ فِي التَّفْسِيرِ، حَوَى: 3913/7، وَتَفْسِيرُ الشَّعْرَاوِي - الْخَوَاطِرُ: مُحَمَّدٌ مَتَوَلَّى الشَّعْرَاوِي (المتوفى: 1418هـ)، مطابع أخبار اليوم: 10556/17.

(2) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ الشَّعْرَاوِي: 10556/17.

(3) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، ابْنُ كَثِيرٍ: 341/10.

(4) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: الْآيَةُ 25.

(5) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: الْآيَةُ 26.

(6) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، ابْنُ كَثِيرٍ: 10558/7.

(7) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: الْآيَةُ 27.

(8) يُنْظَرُ: تَفْسِيرُ الْمَرَاغِي، مُصْطَفَى الْمَرَاغِي: 54/19.

(9) يُنْظَرُ: جَامِعُ الْبَيَّانِ، الطَّبْرِي: 79/16، وَالْكَشَّافُ، الرَّمَخُنْسَرِي: 85/4، وَتَفْسِيرُ الْمَرَاغِي، الْمَرَاغِي: 54/19. وفي تحول سياق الكلام من الغيبة إلى المتكلم فيها احتمالين: الأول: أن الجملة كلها قد قالها النبي موسى، الاحتمال الثاني: أنه قد يكون فرعون قد قطع كلام النبي موسى فأكمل الله تعالى ما كان يريد أن يقوله عن نفسه. يُنْظَرُ: الْأَسَاسُ فِي التَّفْسِيرِ، حَوَى: 3365/7.

ما رأى معارضتهم وشدة شكيمتهم(1)، ثم سأل شأن مَنْ مَضَى من السابقين(2)، ردَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ مُوسَى: بأن هذا مدونٌ في اللوح المحفوظ(3).

ثم عمدَ إلى اتهام النَّبِيِّ مُوسَى بالسِّحْرِ(4)، وأجابَهُ: بأنك يا فرعون، قد علمت أن هَذِهِ الآيات هي من عند الله تَعَالَى رب السماوات والأرض، وهي شاهدة على صِحَّةِ قَوْلِي، وهي بَصَائِرٌ لِمَنْ أَرَادَ الْهُدَى، وَإِنِّي لأُظَنُّكَ -على عِنَادِكَ هَذَا- مِنَ الْهَالِكِينَ الْمَلْعُونِينَ وَالْمَمْنُوعِينَ مِنَ الْخَيْرِ(5). واستكبر فرعون عن قبول الحق (يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ)(6) وهذا إفلاس من فرعون فلم يقرع الحجة بالحجة، لَكِنَّهُ تقوى على خصمه بأن هددته بالسجن والإبعاد(7) بقوله: إذا لم تَتْرُكْ ما تدعو إليه فستكون واحداً ممن عرفت حالهم في سجوني، وهي أبلغ من (أسجنك)، ويُقال أنه كان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه، فيطرحه في بئر عميقة لا يبصر ولا يسمع، وكان ذلك اشد على المسجون من القتل(8)، وهذا هو مبلغ الطغاة، وسياساتهم في كل عصرٍ ومصرٍ، إذا أُعيتهم الحيلة، وانقطعت بهم الحجة(9).

قال فرعون وملؤه لِلنَّبِيِّ مُوسَى: لقد جئتنا لتصرفنا وتلوينا عمَّا وجدنا عَلَيْهِ آبائنا، وتكونَ لكمَا العظمة، والملك، والسلطان في الأرض(10)، فأعرض فرعون عما أتاه من الحق(11)، وشرع في جمع السَّحَرَةِ(1) من مدائن مملكته(2).

- (1) يُنْظَرُ: تفسير الشعراوي: 10556/17.
- (2) يُنْظَرُ: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 344/9.
- (3) الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت671هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط 1427 هـ 2006م: 72/14. وفيه دفع توهم احتياج الإثبات في الكتاب خوف النسيان، فالله تَعَالَى منزّه عن ذلك.
- (4) يُنْظَرُ: روح المعاني، الألوسي: 204/16.
- (5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 87/9.
- (6) المثبور: قال عنه ابن عباس: هُوَ ناقص العقل، وقال مجاهد وقتادة هالك. وقيل ملعونا ممنوعا عن الخير، ورجل مثبور: محبوس عن الخيرات هالك. يُنْظَرُ: جامع البيان، الطَّبْرِي: 108/15، والمفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني(ت502 هـ)، تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان: 78/1، وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير: 87/9.
- (7) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: من الآية 35.
- (8) تفسير الشعراوي: 10559/17.
- (9) يُنْظَرُ: مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ، الرَّازِي: 131/24.
- (10) يُنْظَرُ: قصص الأنبياء، الشعراوي: 248/3، تصوير الصِّرَاح بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: أطروحة دكتوراه، أحمد رشيد حسين العزاوي، كُتَيْبَةُ الْأَدَابِ الْجَامِعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ، بَغْدَاد، 1431هـ/ 2009م: 482.
- (11) يُنْظَرُ: جامع البيان، الطَّبْرِي: 240-239/12.
- (12) جامع البيان، الطَّبْرِي: 93/16.

## الجَوَانِبُ التَّرْبَوِيَّةُ فِي حِوَارِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَام) مَعَ فِرْعَوْنَ

استجاب النبي موسى وأخوه هارون عليهما السلام لأمر الله تعالى فدخلوا على فِرْعَوْنَ وابلغوه رسالة ربه ولكنَّهُ أْبَى إِلَّا الْكُفْرَ وَالْعِنَادَ مَعَ يَقِينِهِ بِصَدَقِ دَعْوَتِهِمَا، وَحَمَلَ الْحِوَارُ بَعْضَ الْجَوَانِبِ التَّرْبَوِيَّةِ مِنْهَا:

1- لَمْ يُنَادِ النَّبِيُّ مُوسَى فِرْعَوْنَ - يَا مَوْلَايَ - وَإِنَّمَا نَادَاهُ بِقَوْلِهِ: (وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (3) لِيُقَرِّرَ لَهُ حَقِيقَةَ أَمْرِهِ (4)، بَأَنَّهُ فِرْعَوْنٌ كَسَائِرِ الْفَرَاغَةِ الَّذِينَ ذَهَبُوا وَلَمْ يَخْلُدُوا.

2- لَا يَرَى الْمُتَكَبِّرُ أخطاءَهُ مَهْمًا كَبُرَتْ، وَيَرَى أخطاءَ غَيْرِهِ مَهْمًا صَغُرَتْ، فِفِرْعَوْنُ يَعِيبُ عَلَى النَّبِيِّ مُوسَى قَتْلَهُ لِلْقِبْطِيِّ خَطَأً، بَيْنَمَا هُوَ قَتَلَ الْأَلْفَ عَمْدًا (5).

3- الدَّاعِيَةُ مَعْرَاضٌ - عَلَى الْغَالِبِ - لِلإِتهَامِ وَالتَّشْهِيرِ، وَتَرْكِيبِ الشُّبُهَةِ الْعَجِيبَةِ، فِفِرْعَوْنُ أَلْقَى فِي مَسَامِعِ الْحَاضِرِينَ مَا يَصِيرُونَ مُبْغِضِينَ لَهُ عِنْدَمَا ادَّعَى أَنَّ النَّبِيَّ مُوسَى جَاءَ بِسِحْرِ، وَالْغَرَضُ مِنْهُ؛ سَلْبُ أَرْضِهِمْ مِنْهُمْ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنْهَا (6).

4- يَحْتَاجُ الدَّاعِيَةُ؛ لِأَجْلِ اسْتِكْمَالِ دَعْوَتِهِ بِالْكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ وَبِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - إِلَى جَوِّ هَادِي خَالٍ مِنَ الْمُجَابَهَةِ وَالْمُخَاطَبَةِ مَعَ ذَوِي السُّلْطَةِ وَالْقُوَّةِ (7)، وَهَذَا مَا طَلَبَهُ مُوسَى حِينَما قَالَ: (وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعْتَزِلُونِ) (8)، وَهِيَ حَرْبٌ تَحْتَاجُ إِلَى كَرٍّ وَفَرٍّ.

5- التَّنَاطُفُ فِي الدَّعْوَةِ وَالتَّحْفُظُ فِي اخْتِيَارِ الْأَلْفَافِ الْمُنَاسِبَةِ، فَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: (أَنْتَ الَّذِي أَضَلَلْتَ النَّاسَ)، أَوْ عِنْدَمَا اتَّهَمَهُ بِالسِّحْرِ: (بَلْ أَنْتَ السَّاحِرُ الْمُفْتَرِي الْكَذَّابُ)، وَإِنَّمَا قَالَ: (وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (1).

(1) يُنْظَرُ الْخِلَافُ فِي عِدْدهُمْ فِي: الْكَشَّافِ، الرَّمَخُشَرِي: 97/4، وَالْكَامِلُ فِي التَّأْرِيخِ، ابْنُ الْأَثِيرِ: 140/1.

(2) تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، ابْنُ كَثِيرٍ: 347/9.

(3) سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الْآيَةُ 104.

(4) يُنْظَرُ: فِي ظِلَالِ الْقُرْآنِ، سَيِّدُ قُطْبٍ إِبْرَاهِيمُ حَسِينُ الشَّارِبِي (الْمُتَوَفَى: 1385هـ).

: دَارُ الشُّرُوقِ - بِيْرُوت - الْقَاهِرَةُ، الطَّبْعَةُ: السَّابِعَةُ عَشَرَ - 1412 هـ: 598/3..

(5) يُنْظَرُ: مِنْ أَسَالِيْبِ التَّرْبِيَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، د. عَثْمَانُ قُدُورِي مَكَانَسِي، دَارُ ابْنِ حَزْمٍ، بِيْرُوت، لُبْنَان، ط1، 1422هـ / 2001م: 231.

(6) سُورَةُ طه: آيَةُ 57. يُنْظَرُ: مَقَاتِيْعُ الْغَيْبِ، لِلرَّازِي: 71 / 22.

(7) يُنْظَرُ: الْمُسْتَفَادُ مِنْ قِصَصِ الْقُرْآنِ لِلدَّعْوَةِ وَالدَّعَاةِ، د. عَبْدِ الْكَرِيمِ زَيْدَانٍ، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، ط1، 1423هـ/ 2002م: 379/1.

(8) سُورَةُ الدُّخَانِ: الْآيَةُ 21.

- 6- على المُرَبِّي أولاً أن يُفكرَ بالأمور العظام التي تؤثر على كيان الأمة، وتضعف شوكتها، فالنبي موسى كان أولَ مطلبٍ له من فرعون هو مطلباً سياسياً ألا وهو تحرير بني إسرائيل من العبودية<sup>(2)</sup> (أن أرسل معنا بني إسرائيل)<sup>(3)</sup>
- 7- الأمة الحرة التي حررت من العبودية، عليها أن لا تدع الآخرين يستعبدونها، ما دامت تنهج نهج نبيها، ومتمسكة بكتاب ربها، وفي ذلك إشارة إلى أهمية بناء قاعدة الدعوة المتينة والتي أراد موسى أن يبينها من خلال إخراج بني إسرائيل من سطوة فرعون.
- 8- من سمات المُرَبِّي والداعية، ألا يجيب على السفاهة، فالنبي موسى لم يرد على قول فرعون عندما وصفه بالجنون، ومثله عندما توعد بالسجن<sup>(4)</sup>.
- 9- هناك مبدأ تربوي معروف، يرى انه من المُستحسن لمن أعطى فكرة عامة، جامعة، شاملة، وموجزة، لموضوع معين، أن ينتقل إلى الخطوة الأخرى، وهي تحليل وتقسيم الفكرة إلى جزئيات وفروع، ومن ثم توضيح كل جزئية على حدة، وهذا بالضبط ما فعله النبي موسى مع فرعون<sup>(5)</sup>: (قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى) <sup>(6)</sup> (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) وهي الفكرة العامة الموجزة، ومن ثم انتقل إلى الجزئيات، <sup>(7)</sup> ومنها إلى (فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى) <sup>(8)</sup>.
- 10- ليس كل من وصف الآخرين، أو انتقدهم، هو بمنأى عن هذا الوصف. فقد اتهم النبي موسى بأنه يريد الكبرياء لنفسه في عبارة فرعون: (قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ) <sup>(9)</sup>، بينما لم يتحدث لنا التاريخ من هو أعتى منه تجبراً وكبرياءً.
- 11- في نصح الملائكة فرعون بعدم العجلة (قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) <sup>(10)</sup>، لأن العجلة في إصدار حكم في مثل هذا الأمر يكون حجة على صاحب الحكم<sup>(11)</sup>.

(1) سورة القصص: من الآية 37. يُنظر: التسهيل لتأويل التنزيل، العدوي: تفسير القصص/117.

(2) يُنظر: الأساس في التفسير، حوى: 3912/7.

(3) سورة الشعراء: الآية 17.

(4) المصنوع السابق والصفحة.

(5) يُنظر: القرآن الكريم رؤية تربوية، د. سعيد إسماعيل علي دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،

1421هـ / 2000م: 362.

(6) سورة طه: آية 50.

(7) سورة طه: من الآية 53.

(8) سورة طه: من الآية 53.

(9) سورة يونس: 78.

(10) سورة الأعراف: من الآية 111.

(11) يُنظر: مفاتيح الغيب، الرازي: 207/14.

- 12- يُمَكِّنُ لِلدَّاعِيَةِ -اقتداءً بالنبي موسى- أن يَمْتَصَّ غَضَبَ الْمُتَجَبِّرِينَ لِلْعُدُولِ عَنْ وَعِيدِهِمْ، وذلك في تعليق قُلُوبِهِمْ بِكَلَامٍ مُجْمَلٍ. فَقَدْ سَأَلَ النَّبِيُّ مُوسَى ٥ فِرْعَوْنَ قَائِلًا: (قَالَ أَوْلَوْ جُنَّتْكَ بِشْيَاءٌ مُبِينٍ) (1)، بَعْدَ أَنْ تَوَعَّدَهُ بِقَوْلِهِ: (قَالَ لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ) (2).
- 13- الموروثات الاجتماعية، هي سلطة ثانية بإمكانها تسيير المجتمعات، وقد تكون نعمة إذا كانت تلك المورثات لا تتناقض والفطرة السليمة ولا تخالف الحقائق الثابتة، وإلا انقلبت تلك النعمة إلى نقمة فتتحوّل تلك الأمة إلى هاوية الجمود والتخلف، ويثنيها عن الحركة والسير في مضمار الرقي (3)، وتكون عائقا أمام الدعاة والمصلحين 0

### الخاتمة

اما الخاتمة فقد تضمنت الآتي:

1. كانت معاناة النبي موسى ٥ قد تركزت في أمرين اثنين:  
أولاً: مع فرعون وجبروته. ثانياً: مع قومه.
2. أفرزت مسيرة الدعوة في حياة النبي موسى ٥ مع بني إسرائيل صورة واضحة ودقيقة لما كان عليه بني إسرائيل من ذل وخسة في الطباع والتي كانت حاضرة في طوال فترة بقائه 0
3. بيّنا كيف أنّ الكبر كان أحد أهم الأسباب الرئيسة في إعراض فرعون عن قبول الحق وعدم الاعتراف به.
4. لم تؤثر في اليهود كل تلك الآيات، وجميع تلك المعجزات الواضحات، التي شاهدها بأنفسهم، وأخذوا يتصرفون ويفكرون ويتكلمون مثل الشعوب الوثنية.
5. التقت قصة النبي موسى ٥ مع قصص باقي الأنبياء فيما يتعلق بالوظائف الثلاث الثابتة وهي:  
أ- الدعوة ب- التكذيب ج - النجاة.

(1) سورة الشعراء: آية 30.  
(2) سورة الشعراء: آية 29. يُنْظَرُ: مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ، الرَّازِي: 130/24.  
(3) يُنْظَرُ: اليهودية في القرآن، طباره: 241.

6. إن من أساليب القرآن الكريم في كثير من أحيانه عرضُ القُضَايا السلوكيَّة المتعلّقة بالإنسانيَّة دونَ الخوضِ في كَوْنِ هَذَا السلوكِ صَحِيحاً أمْ خَطأً وذلكَ لأنَّ الإنسان إذا كَانَ ما يزالُ على فطرته السليمة يمكنه وببساطةٍ تمييز ذلك.

7. القلوب المؤمنة موجودة ومنتشرة في كل زمان ومكان، وأنها لتبرز في مواقف عدة مثل بروز: مؤمن آل فرعون..

8. للطغيان أوجه وصور وأشكال متعددة، منها: فرعون صورة لطغيان السلطة

### التوصيات

1- وَضْعُ خُطَّةٍ تَكْمِيلِيَّةٍ لدراسة الجوانب التربوية المُتعلِّقة بالكتاب والسُّنَّة فتكون لدينا موسوعة أخلاقية تربوية.

2- يمكن وضع منهج دراسي يُعنى بدراسة وتطبيق الجوانب التربوية في العبر والقصص الواقعية والهادفة، يمكن بعد ذلك الحصول على فوائد عظيمة، وتربية التلميذ والطالب على القدرة التحليلية للمواقف المشاهدة والمسموعة لديه ومن ثَمَّ يَتَمَيَّزُ له ما هو صواب وما هو خطأ، فيخفف الجهد المبذول من قبل المربي والمعلم.

3- العمل على ربط الطالب منذ الصغر بالمنهج الالهي وبأسلوب محبب .

4- تطوير المناهج التربوية على وفق مُعطيات العصر بشكلٍ يتناسبُ ومقدرة التلميذ على الاستيعاب والتطبيق، والاهتمام الشديد بأسلوب الطرح.

5- توقيُّرُ مكانة الأنبياء، وتعظيمُ الدعاة والمصلحين والمربين، والاستفادة من سيرهم.

### المصادر والمراجع

1- أساس البلاغة . جار الله محمود بن عمر الزَّمَخْشَرِي أَبُو الْقَاسِم . ت 538 هـ

. تحقيق: عَبْدُ الرَّحِيمِ محمود . مطبعة أورفاند بالقاهرة . ط 1 . 1953 م

2- تفسير القرآن العظيم ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (700 - 774 هـ). دار المعرفة بيروت . لبنان

0

3- تفسير الشعراوي - الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: 1418 هـ)،

مطابع أخبار اليوم

-4

- 5- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأُملي، أبو جعفر الطبري، [ 224 - 310 هـ ] مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ، 1420 هـ - 2000 م
- 6- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت671هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ، 1427 هـ / 2006م
- 7- القرآن الكريم رؤية تربوية، د. سعيد إسماعيل علي دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1421 هـ / 2000م
- 8- القصص القرآني في منظومه ومفهومه . عبد الكريم الخطيب . بيروت ، لبنان ، ص:40 ،
- 9- الكشف عَنْ حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري . ت 538 هـ . ط2 . دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .
- 10- لسان العرب . لجمال الدين مُحَمَّد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري أبو الفضل . ت 711 هـ . الطبعة الأولى . دار صادر . بيروت . لبنان . 1968 م
- 11- مجموع فتاوى أحمد بن تيمية . ت 728 هـ . جمع وترتيب: عَبْد الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن قَاسِم العاصمي النَّجْدِي الحَنْبَلِي وساعده ابنه مُحَمَّد . مطبعة الحكومة بمكة المكرمة 1386 هـ 0
- 10 - المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د. عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، ط1، 1423 هـ/ 2002م
- 12- مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير . وبتفسير الرَّازي . فَخْر الدِّين مُحَمَّد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الشافعي الرَّازي أبو عَبْد الله . ت 606 هـ . المطبعة البهية المصرية بميدان الأزهر . مصر . ط3 . 0
- 13- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت502 هـ)، تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان 0
- 14- من أساليب التربية في القرآن الكريم، د. عثمان قدوري مكانسي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1422 هـ / 2001م

